

العرش السعودي يتهاوى

محمد شرف الدين

اليمن مروراً بقانون «جاستا» الأمريكي وصولاً إلى حدوث غضب داخل العائلة، وتصاعد موجة تمرد شعبي.

ورصد تقرير لصحيفة «فيتو» عدة حقائق حول ما تكبته المملكة من خسائر سياسية واقتصادية تلاحق الملك سلمان منذ تنصيبه، على المستوى الإقليمي والدولي ومن ذلك اختلاف السعودية مع 6 دول عربية.

واعتبرت أنه ومع إرهابيات أيام الملك الأولى في الحكم، لم يهتأ وتفاجأ بتورط بلاده في معركة عسكرية طاحنة في اليمن نتيجة انقلاب ميليشيات الحوثي على الحكومة الشرعية، الأمر الذي دفع الرياض للدخول في مواجهة عسكرية صريحة مع اليمن خوفاً من هيمنة إيران على صنعاء، طبقاً للمبررات التي تسوقها الرياض.

وبحسب تقرير سابق لصحيفة «فورين بوليسي» الأمريكية، فقد كبدت هذه المعارك المفتوحة خزينة الرياض ما يقارب 725 مليار دولار فندتها الصحيفة بالتفاصيل والأرقام.

وخلال العامين الماضيين مثل إعلان الموازنة المالية جبل هم على صدر السعودية، لما لحق خزنة الدولة من عجز مالي هائل نتيجة المعارك وصفقات التسليح، وحاولت الرياض جاهدة تجميل ميزانية المالية لعام 2017م، وأشارت التقارير إلى عجز قارب الـ 52,8 مليار دولار، ما سيعيد انخفاضاً كبيراً مقارنة بالعجز المسجل في الميزانية السابقة، كما كشف أكبر بلد مصدر للنفط في العالم أن العجز الفعلي المسجل في ميزانية 2016م بلغ 79 مليار دولار.

وفي سياق الأزمات دخلت السعودية لأول مرة منذ تأسيسها في مواجهة مع الحليف التقليدي (أمريكا) عقب إقرار واشنطن قانون «جاستا» بهدف معاقبتها بعد ثبوت تورطها في التفجير الإرهابي الذي استهدف برجي التجارة في -11 سبتمبر 2001م- مع تسرب بعض الجوانب الخفية من التحقيقات التي أثبتت تورط أفراد من العائلة المالكة في دعم عناصر القاعدة المنفذة للهجوم الإرهابي.

ويزداد وضع السعودية سوءاً بسبب تورط الرياض في عدوان مع ست دول عربية هي سوريا ومصر والعراق ولبنان والجزائر واليمن، بعضها تدخلت في عدوان عسكري ضد شعوبها..

أضافة إلى ذلك أنه في ظل حكم الملك سلمان خرجت إلى العلن الخلافات الأسرية في العائلة الحاكمة والتي بدأت باعتراف بعض من هيئة البيعة التي تحفظت على مبايعة نجله الأمير محمد بن سلمان ولياً أولي العهد، عقب الإطاحة بالأمير مقرن وتصعيد الأمير محمد بن نايف ولياً للعهد.

اكتملت عوامل انهيار النظام السعودي الإرهابي بشكل متسارع تؤكد أن الإقذار تدفع أبشع وأفظع نظام كهنوتي مستبد إلى السقوط والخروج إلى الأبد من تاريخ البشرية.

فعلى مدى عامين منذ تولي الملك المريض حكم السعودية، كثر الوهابيون عن أنيابهم ومخالبهم وتحول إلى قوى شر وعدوان وذهبت السعودية لتمارس الإرهاب عبر سياسة المملكة داخلياً وخارجياً بعد أن ظلت تمارس الإرهاب بشكل خفي وتمارس سياستها العدوانية على الشعوب الأخرى سراً عن طريق أجهزة الاستخبارات أو إيكال مهامها التأميرية لتنظيمي القاعدة و داعش.. أو غيرهم من القوى المتشددة والمتطرفة.

لقد بدأ العد التنازلي لنهاية النظام السعودي مع بداية العام الجديد 2017م وأصبحت المملكة تواجه عزلة إقليمية ودولية وتقترب من تصنيفها بالدولة المارقة بسبب سياستها العدوانية للشعوب والإنسانية جمعاء، ولعل صدور قانون «جاستا» وكذلك تورطها في العدوان والتآمر على ست دول عربية، إضافة إلى تأكيد علاقتها بالأعمال الإرهابية التي تجتاح أوروبا والعالم كلها مؤشرات تؤكد انهيار هذا النظام الكهنوتي المستبد والذي كشف عن وجهه القبيح في عهد الزهايمر سلمان وارتكابه جرائم حرب في اليمن وسوريا والعراق وليبيا وغيرها، الأمر دفع شعوب العالم للتحذير من خطورة هذا النظام ليس على الشعب اليمني فقط، بل ودول المنطقة والعالم أجمع، ويتمثل ذلك بالحراك الدولي ضد السعودية وإصدار العشرات من التقارير المحايدة التي تؤكد تورطها بالإرهاب وبدعم الإرهابيين وكذلك في ممارسة الإرهاب كدولة، وقد أكد على ذلك قانون «جاستا» وعشرات التقارير الصادرة عن منظمات حقوقية دولية تؤكد تورط السعودية في قتل أطفال اليمن وباستخدام أسلحة محرمة دولية وقنابل عنقودية.. خلافاً عن عشرات المذابح التي وثقتها منظمات حقوقية محايدة..

وتزداد المخاوف العربية والدولية من خطر النظام السعودي الفاشي يوماً بعد يوم لاسيما وأن هذا النظام يحاول أن يبذل ثروات شعب نجد والحجاز لتقديم رشاً لبعض الدول والمنظمات لشرائه صمتها وللإفلات من العقاب على ما ارتكبه من جرائم بحق الشعب اليمني والعديد من شعوب العالم. وبهذا الخصوص أكدت صحيفة مصرية أن حصيلة الملك السعودي سلمان بن عبدالعزيز بعد سنتين من الحكم تمثلت بفشل مرعب ابتداءً من حرب



أستاذ في جامعة سنغافورة:

هزمت السعودية وفشلت في الهيمنة على العالم العربي

قالت الدكتورة «مضاوي الرشيد»، وهي أستاذة زائر في معهد الشرق الأوسط في جامعة سنغافورة الوطنية: إن «السعودية ستواجه أزمة وجودية في عام 2017م، خاصة مع التحديات والأخفاقات التي واجهتها المملكة في عام 2016م، والتي من المتوقع أن تمتد تبعاتها لعام 2017م». وأضافت الكاتبة في مقال نشره موقع «ميدل إيست آي» البريطاني: «إن تقلبات السعودية بين الثراء والتفكك ليست جديدة، ولا تهدد الحياة».

وتوقع أن تستمر هذه الديناميكية في عام 2017م، سواء مع الركود الاقتصادي المستمر أو الرخاء المتجدد على خلفية تذبذب أسعار النفط، إلا أنها لن تكون السمة المميزة لهذا العام.



الحرب في اليمن ستعود بعواقب وخيمة على سلمان ونجله

يسعى سلمان جاهداً لإخفاء فشله الذريع في سوريا

ستظل أنقاض حلب رمزاً للسقوط السعودي

وتبنت مواقف تتوافق مع مصالح مصر الوطنية، بالرغم من أن السعوديين توقعوا تعاوناً تاماً ودعماً غير مشروط من مصر. بفقدانه للسلطة الإقليمية، والإذلال الذي عاناه في سوريا، من المرجح أن يركز الملك «سلمان» على اليمن في عام 2017م، لكن حتى في اليمن أيضاً ستكافح السعودية لتحقيق النجاح. علاوة على ذلك، وبدون تحقيق نصر قريب في اليمن، ذكر الكاتبة أن السعودية ستفقد المزيد من المتطرفين الإسلاميين المحليين الذين توقعوا نصراً إلهياً سريعاً ضد الحوثيين الذين وصفهم السعوديون بـ «عمالء إيران الكفار». تجسدت الحرب في اليمن توجهاً جديداً من الوطنية العسكرية السعودية التي أهدت خيال المتشددين الإسلاميين، لكنها يمكن أن تعود بعواقب وخيمة على العاهل السعودي ونجله وولي العهد. وفقاً للكاتب، إن اجتماع لدى الإسلاميين السعوديين المحليين سخطهم على حكاهم وغضب المسلحين السعوديين العائدين من سوريا والعراق، فإن السعودية ستغرق في موجة جديدة من الإرهاب، شبيهة في تدميرها بالموجة التي بدأت في عام 2003م، بعد أن عاد المسلحون السعوديون من أفغانستان. قد تجد السعودية نفسها هدفاً مباشراً للمسلحين الفاضحين الذين لن يكون لديهم مكان يقصدونه؛ إن تم طرد تنظيم «داعش» والجماعات الأخرى من العراق وسوريا.

بغيباب استمر اتجاهية لخروج المسلحين المهزومين، سيتسلسل العديد منهم عاندين إلى بلدهم ويعيدون تنظيم صفوفهم هناك. سيعيدون توجيه غلباتهم العسكري إلى الداخل السعودي، معتبرين أن هزيمتهم كانت بسبب ما يسمى بعدوهم القريب: حكام السعودية. وخلصت الكاتبة إلى أن التحديات التي تواجه السعودية وهي تدخل عام 2017م ليست نتيجة لتراجع عائدات النفط، بل هي نتيجة لتدهور سمعتها الإقليمية والدولية.

السياسة، الذي بدأه الرئيس «أوباما»، بل ربما سيصبح أكثر ترسناً عندما يتولى «دونالد ترامب» مهام منصبه في البيت الأبيض هذا الشهر. معتمدة بشكل أقل على النفط السعودي، ومتمتدة للتقليد الاجتماعي والنظرة الدينية السعودية، ستستمر علاقات الولايات المتحدة في عهد الرئيس «ترامب» على جميع الاحتمالات بالجفاء؛ على نحو متزايد مع السعودية، بحسب ما توقع الكاتب بجدو من غير المرجح أن يستمر الرئيس «ترامب» في تدليل وحماية السعودية التي تواجه العجز والديون، فحسب رؤية الرئيس المنتخب للعالم، يشكل دفع الأموال مقابل الحصول على الحماية شيئاً مقدساً.

لكن وأكثر من أي وقت مضى، ستحتاج السعودية إلى كل من الحماية والسلاح الأمريكي لتتخلص من الإذلال الذي عانته في حلب، حيث هُزم وكلاهما هناك. وقالت الكاتبة أيضاً: إن المملكة ستواجه تحديات في المنطقة، فالحلفاء الخائعون عادة، مثل الرئيس المصري «السيسي»، يظهرون المزيد من الجراءة والاستقلال في الرأي، بالرغم من المعونات المائلة التي قدمها السعوديون. ففي النزاع اليمني والسوري، اختلفت القاهرة مع الرياض

وبحسب الكاتبة، ستكون السمة المميزة بالنسبة للسعودية هذا العام هي أزمة وجودية ناجمة عن فشلها في تأمين الهيمنة في العالم العربي، والخروج منتصرة من تنافسها الطويل مع إيران.

الكاتبة أشارت إلى أن هذا الفشل وما ينتج عنه من أزمة سيكون له عواقب مهمة على الصيدين المحلي والإقليمي. وقالت الكاتبة: «تبدأ القيادة السعودية السنة الجديدة مع دليل من الفشل في مغامرات عسكرية وهجمات ساحرة على حد سواء، في جميع أنحاء المنطقة».

وتابعت: «هذا لا يبشر بالخير للمستقبل، ويقوض رغبتها في أن تكون الحكم الوحيد للسياسة في العالم العربي». الكاتبة ذكرت أنه في عام 1967، سعت المملكة العربية السعودية بشكل انتعاشي لتحل محل القاهرة كمرکز الثقلي في المنطقة، مسلحين بثروتهم المائلة الجديدة، وقيادة تتعهد بإنقاذ العرب والمسلمين. أنفق ملوك السعودية ببذخ على شبكات الدعاية والرعاية في مختلف أنحاء المنطقة على أمل أن تصبح المملكة زعيماً بلا منازع.

وبعد خمسين سنة، في عام 2017م، يناضل الملك «سلمان» وأثنان من مساعديه، ولي العهد الأمير «محمد بن نايف» وولي العهد الأمير «محمد بن سلمان»؛ من أجل إخفاء الفشل الذريع في سوريا؛ حيث أسفرت معركة حلب عن هزيمة قوات المعارضة التي تتلقى غالبيتها الدعم المسلح من قبل السعوديين والغرب ويوري الكاتبة أن أنقاض حلب ستتمثل رمزاً لفشل السعوديين في إسقاط «بشار الأسد» والمزايا النسبية لتحالف الأخير مع روسيا وإيران والمليشيات الشيعية. وأوضحت الكاتبة أن حلفاء الغرب، بما في ذلك المملكة العربية السعودية، باتوا خائفين من المستقبل وقلقين من أنهم أيضاً سيتم التحلي عنهم في أحلك أوقاتهم.

وقالت الكاتبة: إن سقوط «بارك» في مصر، و«زين العابدين بن علي» في تونس، وكلاهما كان حليفاً للغرب، أصاب السعوديين بالصدمة لأسباب كثيرة، ولكن قبل كل شيء لأن الإطاحة السريعة بهم من السلطة أظهر إجماع القوى الغربية عن التدخل وإنقاذ حلفائهم، خصوصاً بعد أن فشل التدخل الغربي المباشر في التجربة العراقية، فشلاً ذريعاً في تحقيق حلم الديمقراطية الموعود. وتابعت الكاتبة بقوله: «إنه بالرغم من عدم وجود بدائل قابلة للتطبيق في الوقت الحالي، سوف يبدأ السعوديون في التشكيك من جدارة العلاقة الخاصة الطويلة مع الولايات المتحدة، التي امتدت لسبعة عقود، إذ لا لهم في سوريا امتزج بانتهاج الدعم غير المشروط والحصري من قبل الولايات المتحدة.. ومن المرجح أن يستمر هذا التحول في



مقدمات انهيار مملكة داعش

سجلت الدبلوماسية السعودية أسوأ سنة لها خلال 2016م، وتبدو مؤشرات 2017م سلبية بعدما بدأت تفقد تدريجياً حلفاءها وتجد صعوبة في صياغة علاقات بعيدة عن «الغطاء البترولي» الذي ميزها في شراء مواقف الدول الصغيرة والكبرى عبر صفقات الأسلحة..

في عام 2016م، بدأت ترجمة الاتفاق النووي بين إيران والقوى الست الكبرى، واتجهت الدول الغربية لمغازلة إيران لمحاولة ما توفره السوق الإيرانية من أرباح مستقبلية.. ونجحت في التوقيع على صفقات أكبر الصفقات في تاريخ الطيران مع كل من إيرباص وبوينغ بما يفوق عن 36 مليار دولار سنة 2016م.

الاتفاق مكن إيران من سحب البساط من السعودية التي كانت توظف الصفقات الكبرى للضغط على الدول الغربية للتشدد في سياستها تجاه طهران وغيرها من دول العالم.

قامت ألمانيا بتوجيه الاتهامات إلى السعودية بالوقوف وراء نشر التطرف في العالم، وطالبتها بإغلاق مراكزها الثقافية في العديد من المدن الألمانية وقد رضخت الرياض لذلك الطلب..

وجهت الولايات المتحدة ضربة كبيرة في تقاريرها عندما اتهمت السعودية ودول الخليج بدعم المتطرفين في سوريا والعراق..

تلقت السعودية ضعة قاتلة بمصادقة الكونغرس ومجلس النواب الأمريكي على قانون «جاستا» الذي يتيح للأمريكيين رفع دعاوى ضد السعودية والمطالبة بتعويضهم بعد ثبوت تورط مواطنيها في تفجيرات 11 سبتمبر.

وجهت أوروبا بدورها ضربات دبلوماسية قوية للسعودية خلال عام 2016م بسبب استمرار الحرب التي تشنها على اليمن..

برلمان الاتحاد الأوروبي أصدر بيانات دان واستنكر فيها استمرار العدوان السعودي على اليمن وطالب بحل الأزمة سلمياً.

كندا تهدد السعودية بوقف صفقات ضخمة للأسلحة بسبب مقتل مدنيين في عدوانها على اليمن.

هزمت السعودية في الحرب بسوريا بعد أن تزعمت جبهة مناهضة لنظام بشار الأسد عسكرياً ودبلوماسياً، فتمزق وجه الرياض بالوح بعد انتصار سوريا وتحريم حلب.

روسيا تقوم بصياغة خارطة طريق للمنطقة بالمشراكة مع تركيا وإيران واستبعاد السعودية.

خلال 2016م، فقدت السعودية ما كانت تعتبره جناحها المسلحين، تركيا ومصر، حيث استعادت مصر استقلاليتها قرارها السياسي وانفتحت على سوريا ورفضت حرب اليمن، فيما همشت تركيا السعودية بصفة مطلقة في الملف السوري.

مسلسل الخسارات الدبلوماسية للسعودية لم تنته بعد، فلم تعد سفارة الرياض في بيروت تمثل المرجع السياسي، فقد اتفق اللبنانيون على ميشال عون رئيساً للبلاد، وأصبح سعد الحريري رئيساً للحكومة اللبنانية بعد أن خرج من عباءة الرياض..

فشل ولي العهد وزير الدفاع محمد سلمان في تأسيس حلف أطلسي إسلامي والذي عقد في مارس 2016م بعد أن جمع حوله دول أغلبها منكمه عسكرياً وأخرى ترفض الأجنحة السعودية..

تراجع السعودية في الساحة الدولية وسقوط شعارات الغطرسة والتعجيز التي ظل يرددتها وزير خارجيتها عادل الجبير ولم تجد أي صدى إقليمي أو دولي، ومنها شعار «بشار سيرحل وبالقوة»، الذي أسقطه الجيش السوري تحت أقدامه.. والشعار الآخر الذي ظل الجبير يلوح به مهدداً أمريكياً: «سنسحب أموالنا من الولايات المتحدة إذا تم التصويت على قانون جاستا». فقد أسقطه أيضاً الكونغرس ومجلس النواب بالتصويت على القانون سنة 2016م..

الإعلام الحربي